سلسلة حكايات قرآنية (٣)

أَهْلُ الكَهْفِ

إعداد

منصور علي عرابي

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ خَالقُ هذا الكونِ، ومُدبِّرُ أمرِه، وكلُّ ما يحدثُ فيهِ إنَّما يحدثُ بعلمهِ وقدرتِهِ سبحانَهُ.

ومن قُدرةِ اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ أنَّهُ خلقَ النومَ، هذا المخلوقَ العَجيبَ الذي يُسلِّطُهُ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ عَلى مَن يشاءُ، فلا يَستطيعُ أحدٌ أنْ يُقاوِمَهُ، وذلكَ يبيِّنُ مَدى ضعفِ الإنسانِ، وقلَّـةَ حيلتِهِ، أمَّا اللهُ ـ سُبحانهُ ـ فهو الحيُّ القيُّومُ، الذي لا تَأخُذهُ سِنةٌ ولا نَومٌ.

والنومُ يُعدُّ موتةً صُغرى، ولذلكَ فهو دَلِيلٌ على البعثِ بعدَ الموتِ، فإنَّ الناسَ يموتونَ كما ينَامونَ، ويُبعثونَ كما يَستيقظونَ.

وقصَّةُ أهلِ الكهفِ تَتَبَيَّنُ فيهَا قُدرةُ اللهِ العَظيمِ، وهي أكبَرُ دليلٍ عَلى أنَّ اللهَ يَبعثُ النَّاسَ بعدَ الموتِ، كمَا أنَّ فيهَا إعجَازًا قُرآنيًّا سبقَ عِلْم الفلكِ في التعرُّفِ على الفرقِ بينَ السنةِ الشمسيَّةِ والسنة القمريَّةِ، فتعالَ نتعرَّفْ على قُدرةِ اللهِ وإعجَازِ القُرآنِ في قصَّةِ أهلِ الكهفِ.

عَبدةُ الأوثانِ

فِي قَديمِ الزَّمانِ.. وقبلَ بعثةِ النبيِّ مُحمَّدٍ ﷺ بزمنٍ بَعيدٍ، كانَتْ مدينةُ «أَفسُوس» في اليونانِ مَدينةً مَشهورةً، يحكُمهَا ملكٌ ظَالمٌ جبَّارٌ يُسمَّى «ديقيَانُوس»، وكانَ يعبدُ الأصنامَ، ويُجبرُ أهلَ المدينةِ جَميعًا على عبادتِها، فكانُوا يعبدُونَها ويتضرَّعونَ إليهَا برغمِ أنَّها أصنامٌ جامدةٌ، صنعُوهَا بأيديهمْ، لا تضرُّهُمْ ولا تنفعُهُمْ. وفي هذَا الظَّلامِ الشَّديدِ، والشِّركِ المُسيطرِ عَلى المدينةِ، كانَ هُناكَ بعضُ الشَّبابِ يرونَ أنَّ عِبَادةَ الأصنامِ غَيٌّ وضَلالٌ، فهي حِجَارةٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ، ولا تسمعُ ولا تُبصرُ، ولا تملكُ لنفسِهَا شَيئًا..

ولكنَّهُمْ لَمْ يَستطيعُوا أنْ يُظهروا مَا في أنفسِهم مِن اعتراضٍ عَلى عبادةِ هذه التماثيلِ، لأنَّهم يعلمونَ أن أيَّ إنسانٍ يتجرَّأ على إعلانِ عِصْيانِهِ، أو يُظهرُ الإيمانَ باللهِ الواحدِ، فسوفَ يقومُ هذا الطاغيةُ بتعذيبِهِ حتَّى الموتِ.

❊ ❊ ❊

أهلُ الإيمانِ

أرادَ اللهُ أنْ يجمعَ أهلَ الإيمانِ، الذين يرفُضُونَ عبادةَ الأصنامِ، ويؤمنونَ باللهِ الواحدِ الأحدِ، ففِي بعضِ الاحتفالاتِ الوَثَنِيَّةِ التي يُقيمُهَا الملكُ لاحظَ بعضُهم بَعْضًا أنَّهم لا يُشارِكُونَ النَّاسَ في التَّقرُّبِ إلى الأصنامِ وعِبَادَتِهَا، فتعرَّفُوا على بعضِهِمْ سِرًّا، ثُمَّ تَواعَدُوا أن يجتمعُوا تحتَ شَجرةٍ كَبيرةٍ خارجَ المدينةِ مع غُروبِ الشَّمسِ، وبالفعلِ ذهبَ أحدُهم وجلسَ تحتَ الشَّجرَةِ، وكانَ قَلِقًا، خَائِفًا، ثُمَّ مَا لبثَ أن تبعَهُ ثَانٍ، ثُمَّ ثَالثٌ، فرَابعٌ.. حتَّى صَارُوا مَجموعةً لا يعلمُ عددَهَا إلا اللهُ، وقَليلٌ مِنَ النَّاسِ، قالَ تعالَى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢].

وتحتَ الشَّجرةِ دارَ الحوارُ حولَ إنكارِهِمْ لعبادةِ الأصنامِ، وضَرورةِ الإيمانِ باللهِ الواحدِ المستحقِّ للعبادةِ والتَّقرُّبِ إليهِ، واستمرَّ الشُّبَّانُ يتحدثونَ وقد أيقنُوا جَميعًا وآمنُوا باللهِ

الواحدِ، ﴿فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: ١٤].

وقبلَ أن ينفضَّ المجلسُ اتَّفقُوا على أنْ يجتمعُوا تحتَ هَذهِ الشَّجرةِ كلَّ يومٍ، فقَدْ شَعَرُوا بروعةِ الاتِّحادِ، وقُوَّةِ الجماعةِ، ودفءِ التعاونِ، كمَا استضاءَتْ نُفُوسُهُمْ بِأنوارِ الإيمانِ والتوحيدِ.

المَلِكُ الظَّالِمُ.. والفِتْيَةُ المؤمِنونَ

صارَ الفِتيانُ يجتمعُونَ كلَّ ليلةٍ يُصلُّونَ ويعبُدُونَ اللهَ في خفاءٍ، بَعيدًا عن أعينِ الملكِ الظَّالِمِ وأعوانِهِ.

وذاتَ ليلةٍ.. مرَّ رجلٌ من أهلِ المدينةِ على الشَّجرةِ، فرأى الشَّبابَ يُصلُّونَ، فسألَهُمْ عمَّا يفعلونَ، فقالُوا لهُ: إنَّنَا نعبُدُ اللهَ الواحِدَ الأحَدَ. ثُمَّ دعَوْهُ إلى الإيمانِ باللهِ وتَرْكِ عبادةِ الأصنامِ، ولكنَّهُ رَفَضَ، فحاولَ الشبابُ إقناعَهُ كثيرًا ولكنَّهُ لَمْ يقتنعْ، فطلبُوا منهُ أنْ يكتُمَ ذلكَ الخبرَ إذَا لم يُؤمنْ، ولَا يُخبرَ بأمرِهِمْ أحدًا حتَّى لا يعلمَ الملكُ، فوافقَ

الرَّجلُ على ذلكَ، ولكنَّهُ خانَ العَهْدَ، ومَا إنْ دخلَ المدينةَ حتَّى أخبرَ الملكَ بأمْرِ الشبابِ الذينَ آمنُوا باللهِ الواحدِ، فغَضِبَ الملكُ غَضَبًا شَديدًا، وأمرَ بالقبضِ عليهِمْ وإحضارِهِمْ أمامَهُ لسؤالِهِمْ عمَّا يفعلونَ.

وفي الليلةِ التَّاليةِ خرجَ الرَّجلُ مع جنودِ الملكِ، وسَارُوا حتَّى وصلُوا إلى الشَّجرةِ، فوجدُوا الشبابَ يُصلونَ فأخذُوهُمْ إلى قصرِ الملكِ الظَّالِمِ.

وقفَ الفتيةُ المؤمنونَ أمامَ الحاكمِ الطَّاغيةِ، فراحَ الحاكمُ يُهدِّدُهُمْ ويَتَوَعَّدُهُمْ بالقتلِ والعذابِ إذَا لم يتركُوا دينَهُمْ، ويعودُوا إلى عبادةِ الأصنامِ، ووعدَهُمْ إنْ تَركُوا دينَهُمْ أنْ يُعطيَهُمُ الكثيرَ من الأموالِ، ويولِّيَهُم مناصبَ كبيرةً في وزارتِهِ ودولتِهِ، ولكنَّ الفتيةَ رفضُوا هذَا الإغراءَ، ولَمْ يَخافُوا من تهديدِ الملكِ ووعيدِهِ، وقالُوا لهُ: كيفَ نتركُ عبادةَ اللهِ ونعبدُ هذِهِ التَّماثيلَ التي يَصنعُهَا الناسُ بأيديهِمْ؟! إنَّ هذَا لهوَ الضَّلالُ المبينُ. فردَّ عليهِمُ الطاغيةُ بقولهِ: سَوفَ أمنحُكُمْ فُرصةَ الحياةِ حتَّى الغَدِ، فإنْ لَمْ تَتركُوا دينَكُمْ وتعودُوا لدينِ قَومِكم قتلتُكُمْ جَميعًا.

كَهفُ الإيمانِ

خرجَ الفتيةُ المؤمنونَ من قَصرِ الحاكمِ الظَّالمِ، وتوجَّهُوا إلى الشجرةِ التي يعبدونَ اللهَ عندَهَا، وجلسُوا يفكِّرونَ في أمرِهِم، وكيفَ ينقذونَ أنْفُسَهُم من الموتِ دونَ أنْ يَخسرُوا دينَهُمْ، وأخيرًا استقرَّ رأي الشَّبابِ على الخروجِ مِن مدينةِ «أفسوس»، ولكِنْ إلى أينَ يتَّجِهُونَ؟ إذَا ذَهبُوا إلى أيِّ مكانٍ آخر في اليونانِ سَوفَ يعلمُ الملكُ مكانَهُمْ، ويُخبرُهُ أهلُ المدينةِ التي يذهبونَ إليهَا. وبعدَ طُولِ تَفكيرٍ قالَ أحدُهُمْ: أرى أنَّ أَفْضلَ مَكانٍ نتَّجِهُ إليهِ هوَ الجَبَلُ البعيدُ عن العُمْرانِ والنَّاسِ. فقالَ آخرُ: فكرةٌ رائعةٌ، لقَدْ ذهبتُ إلى هَذا الجبلِ مِنْ قَبلُ، وأعرفُ كَهفًا هُناكَ نستطيعُ أنْ نَختبئَ فيه دُونَ أَنْ يَعرفَ مَكانَنا أحدٌ، لأنَّهُ كَهفٌ مَهجورٌ لا يدخلُهُ أحَدٌ.

فقالَ ثالثٌ: إذًا ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦].

وسَارَ الفتيةُ ناحيةَ الجبلِ، وفي الصَّحراءِ قابلهُمْ كلبٌ فتبعَهُمْ، كأنَّهُ يَحْرُسُهُمْ منَ الخلفِ، فقالَ أحدُهُمْ: إنَّنا

نخافُ أنْ يفضحَنَا هَذا الكلبُ بنباحِهِ، فحاولُوا أن يطردُوهُ، ولكنَّهُ عادَ إليهِمْ، فقالَ آخرُ: دعوهُ يحرسُنَا هذه الليلةَ من عدوِّنَا. فسارُوا والكلبُ معهم حتَّى وصَلوا إلى الكهفِ، فدخلُوه، وكانُوا في غايةِ التعبِ والإجهادِ من طولِ السَّيْرِ في الجبلِ، فمَا إن دخلوهُ حتَّى نامُوا، ونامَ الكلبُ على بابِ الكهفِ وبسطَ ذراعيهِ.

نَـومٌ طَـوِيلٌ

نامَ الفتيةُ المؤمنونَ دَاخِلَ الكهفِ، بينمَا خرجَ الملكُ الجبَّارُ في حَرسِهِ وجنودِهِ يبحثونَ عن الشبابِ الذينَ تَركُوا دينَهُ، ودخلُوا في دينٍ آخرَ، ولكنَّهُمْ لم يعثُروا عليهِمْ، ولم يعلمُوا مكانَهُمْ، فظنُّوا أنَّهُمْ تَركُوا المدينةَ وهرَبُوا إلى أيِّ مكانٍ آخر، فكفُّوا عن البحثِ عنهُمْ.

وظَلَّ الفِتيةُ نائمينَ في الكهفِ، لا يُزعجُهُمْ في نومِهِمْ شيءٌ، وكانَتِ الشمس تنفذُ إلى كهفِهِمْ من فتحةٍ صغيرةٍ، فتُجدِّدُ الضوءَ، وتزيلُ الرطوبةَ، حتَّى تحفظَ أجسامَهُمْ من التحلُّلِ، وضربَ اللهُ على آذانِهم فلَمْ تعدْ تَسمعُ، وعلى

أعيُنِهم فَلَمْ تعدْ تَرَى، وتَعاقَبَ عَليهم الليلُ والنَّهارُ، ومرَّتِ الأيامُ والشُّهورُ والسِّنونُ.. عَامٌ بعدَ عَامٍ.. وهُمْ نائمونَ، وقَدْ تَعهَّدَهم اللهُ بعنايتِهِ ورعايتِهِ، فلَمْ تقتربْ منهم حَشرةٌ ولا هَامةٌ... ومضَتْ سَنواتٌ طَويلةٌ وهم نَائمونَ في الكهفِ، وقَدْ صَارَ شكلُهُمْ مَهيبًا، ومنظَرُهُمْ مُرعِبًا، قالَ تعالَى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٧ - ١٨].

المُفاجَأةُ

وبعدَ سنينَ طَويلةٍ.. استيقظَ أهلُ الكهفِ من نَومِهم، وحدثَتِ المعجزةُ، فقَدْ بعثهُمُ اللهُ من هَذا النَّومِ الطَّويلِ، ولكنَّهم لَمْ يَشعرُوا أنَّهم نَاموا مُدَّةً طَويلةً. وتَساءَل أحدُهُمْ:

كَمْ مكثنَا في هَذا الكهفِ؟ وكَمْ كانتِ المدَّةُ التي نمنَا هُنا؟ فَردَّ عليهِ آخرُ قَائلًا: مكثنَا يَومًا أو بعضَ يومٍ، لأنَّنا قَدْ شرعْنَا في النومِ صَباحًا، وهَا نحنُ قَدِ استيقظنَا والشمسُ لَمْ تغربْ بَعدُ.

وقَدْ أخبرَ اللهُ عن المُدَّةِ التي مكثَها أهلُ الكهفِ نِيامًا في كهفِهِمْ، وفي ذكرِ اللهِ - عزَّ وجلَّ - لهذهِ المدَّةِ إعجَازٌ قُرآنيٌّ كَبيرٌ، حيثُ قالَ تعالَى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ [الكهف: ٢٥].

فاللهُ - عزَّ وجلَّ - ذكرَ مُدَّةَ نَومِهِمْ حَسَبَ التَّقويمِ الشَّمسِيِّ أو الميلادِيِّ بأنَّهُ ثلاثُمِئة عَامٍ، أمَّا إذَا كانَ التقويمُ حَسَبَ التَّقويمِ القَمريِّ أو الهجريِّ فيزدَادُ على هذهِ المدَّةِ تِسعَ سَنواتٍ أُخرَى، وهذا هو فَرقُ التوقيت بينَ الشمسيِّ والقَمريِّ، وهَذا من إعجازِ القُرآنِ الذي يَكشفُ العلمُ كلَّ يومٍ صُوَرًا مِنهُ.

وبعدَ أنْ استيقظَ أهلُ الكهفِ من نَومِهِمُ الطَّويلِ شَعروا بالجوعِ الشديدِ، فطلبُوا أنْ يذهبَ أحدُهم إلى المدينةِ مُتخفِّيًا، ويُحضِرَ لهُمْ طَعامًا، ويحذَرَ أن يعلَم بأمرِهِ أحدٌ، أو

يَشعرَ بهِ أعوانُ الملكِ الظَّالمِ، قالَ تعالَى: ﴿قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡۖ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا﴾ [الكهف: ١٩ - ٢٠].

مَدينةُ الإيمانِ

لَمْ يكُن أهلُ الكهفِ قَدْ عَلموا بما حدثَ للمدينةِ في هَذه السنواتِ الطويلةِ الماضيةِ، فقَدْ مَاتَ الملكُ الظَّالمُ، وأهلكَ اللهُ الظَّالمينَ جَميعًا، وجاءَ حاكمٌ مؤمنٌ باللهِ، وأصبَحتِ المدينةُ كُلُّها مُوحِّدةً للهِ تعالَى..

وأخذَ الشابُّ النقودَ القديمةَ، وخرجَ يتحسَّسُ، خَوْفًا مِن أنْ يُقابِلَهُ أحدُ رجالِ الملكِ الظَّالمِ فَيَقْبِضَ عليهِ، ولكنَّهُ لمَّا خرجَ من الكهفِ رأى طَريقًا يختلفُ عَن الطَّريقِ الذِي يعرفُهُ، ومرَّ بمواضِعَ لم تكُنْ موجُودةً مِن قَبلُ، ففركَ عينيهِ،

وضربَ رأسَهُ بيدِهِ، وتلفَّتَ حَولَهُ وهو يقولُ في نفسِهِ: كيفَ تَغيَّرتِ المدينةُ في ليلةٍ واحدةٍ هكذا؟! ولكنَّهُ استمرَّ في السَّيرِ، ينظُرُ في وجوهِ النَّاسِ فلا يَعرف أحدًا، ويَرى نَظراتِ النَّاسِ نَحوهُ كأنَّهُ مَخلوقٌ غَريبٌ، حتَّى وصلَ إلى خبَّازٍ، فأخرجَ لهُ النقودَ، وطلبَ أنْ يُعطيَه خُبزًا، فأمسكَ الخبَّازُ النقودَ، وراحَ يتأمَّلُها بدَهشةٍ، ثُمَّ نظر إلى الفَتى وقالَ لَهُ: مَا هَذِه النُّقُودُ الأثَريَّةُ؟ هَلْ عَثرتَ علَى كَنزٍ؟ فأجابَهُ الفَتى: كلَّا يَا سيِّدِي إنَّها نُقودِي. فقالَ الخبَّازُ: لا تَسخرْ مِنِّي، هَذه نُقودٌ قَديمةٌ جِدًّا، ليسَتْ مِن نقودِ هَذا الزَّمانِ. فقالَ الفتَى: إنَّني لَمْ أتركْ هَذه المدينَةَ إلا أَمْسِ. فقالَ الخبَّازُ: أنت تخدَعُنِي، لابُدَّ أنَّكَ وَجَدْتَ كَنزًا، ولا بدَّ أنْ أُسلِّمكَ للشُرطِيِّ ليسلّمكَ للملكِ. فقالَ الفتَى: لا. أرجُوكَ، إنَّ الملكَ سيَقتُلنِي. فقالَ الخبَّازُ: ولماذَا يقتلُكَ الملكُ؟ قالَ: لأنَّني تركتُ عِبادةَ الأصنامِ، وعَبدتُ اللهَ وحدَهُ لا شريكَ لهُ. فقالَ الخبَّازُ: عَجبًا لك، تَخدعنِي وتسخرُ منِّي مرَّةً أُخرى! إنَّ ملكَنَا مُؤمنٌ باللهِ الواحدِ، ولا يُعذِّبُ المؤمنينَ، فهُو حَاكمٌ عَادلٌ. فقالَ الفَتى: أليسَ ديقيَانُوسَ الجبَّارَ؟ فقالَ

الخبَّازُ: مَن ديقيَانُوسُ هذَا؟! لا أسمعُ عنه، أنتَ بالفعلِ تَخدعنِي. ثُمَّ أمسكَ الخبَّازُ بهِ، ونَادَى رجالَ الشُّرطةِ، فجاؤُوا، وحملُوا الفتَى إلى الملكِ العادلِ، وهُو في حَيرةٍ من أمرِهِ لا يَدرِي ماذَا يدورُ حَوْلَهُ.

اكتشَافُ المعجِزَةِ

في قَصرِ الملكِ العَادلِ، وقفَ الفَتى، ومعَهُ النُّقودُ القَديمةُ، فسألَهُ الملكُ عن قِصَّةِ هَذه النُّقُودِ، ومِن أينَ جاءَ بهَا، فأخبرَهُ أنَّهُ كانَ يتعاملُ بها بالأمسِ، وأنَّهُ هربَ الليلةَ الماضيةَ معَ رُفقائِه إلى كهفٍ خَارجَ المدينةِ خَوفًا من الملكِ ديقيَانُوس. وهُنَا يتذَكَّرُ الملكُ أمرًا هَامًّا، فيقولُ: إذًا أنتم الفتيةُ الذينَ هَربُوا من الملكِ الظالمِ مُنذُ ثَلاثِمِئةِ سَنةٍ أو أكثر، لقَدْ كانَ أجدادِي في مدينةِ «أفسوس» يُخبرونَنِي عن شَبابٍ آمنُوا وتمسَّكُوا بدينِهِمْ وهَربوا من ظُلمِ ديقيَانُوس، ولَمْ يعلمْ أحدٌ عنهُمْ شَيئًا.

فقالَ الشَّابُّ: ثَلاثُمئة عَامٍ مرَّتْ علينَا ونحنُ نِيامٌ في الكهفِ في الصحراءِ، يا اَللهُ!!

فسألَهُ الملكُ: ولكنْ أينَ رفقاؤك وأصحابُك؟ فقالَ: هُم ينتظرونني في الكهفِ، هيَّا بنَا نذهبْ إليهِمْ.

وبالفعلِ خَرجَ الملكُ المؤمنُ ومعهُ جَمعٌ كَثيرٌ من النَّاسِ متوجِّهينَ إلى الكهفِ، ليشاهدُوا مُعجزةَ اللهِ القَادرِ، فلمَّا اقتربُوا من الكهفِ قالَ الشابُّ للملكِ: إنِّي أخافُ أن يَسمعَ أصحابِي وقعَ أرجلِ الخيلِ، فيظنوا أنَّ دقيَانُوسَ جاءَ يطلبُهُمْ، فيموتُوا منَ الخوفِ، فقفُوا قليلًا حتَّى أدخلَ إليهِمْ وأخبرَهُمُ الخبرَ. فَوافقَ الملكُ على ذلكَ، وانتظرَ هُوَ ومَنْ معهُ بَعيدًا عن الكهفِ، بينَما توجَّه الفَتَى إلى الكهفِ، ودخلَ عَلى أصحابِه، فلما رأوهُ قَالوا لهُ: الحمدُ للهِ الذي أنقذكَ من دقيَانُوس، فأخبرَهُمْ بِمَا حدثَ، وبإسلامِ أهلِ المدينةِ، وأنَّهُمْ جاؤُوا ليرَوْا مُعجزةَ اللهِ، فقالُوا: الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.. إنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. ومَا لبثُوا أنْ مَاتوا جَميعًا في أَماكِنِهمْ.

وظلَّ الملِكُ ومَنْ معهُ ينتظرونَ مدَّةً، فلمَّا طالَ عليهِمُ الوقتُ اقتربَ الملكُ ومَن معهُ حتَّى دخلُوا الكهفَ، فوجدُوا

الشابَّ الذي كانَ معهُمْ، وباقِيَ رُفقائِهِ وزُملائِهِ، ومعهُمْ كَلبُهم، وقَدْ ماتُوا جَميعًا، فقالَ الملكُ: لَا إلَهَ إلَّا اللهُ، هَذه مُعجزةٌ كُبرى، وآيةٌ عظيمةٌ، تدلُّ عَلى قُدرةِ اللهِ - عزَّ وجلَّ -، إنَّ اللهَ قَدْ جَعلنَا نعثُر عَليهِمْ بعدَ هَذِه السَّنوَاتِ الطويلةِ، لنعلَم أنَّ وعدَ اللهِ حَقٌّ، وأنَّ الموتَ حقٌّ، والبعثَ حقٌّ، وأنَّ الله قادرٌ على أنْ يُحييَ النَّاسَ بعدَ موتِهِم. ثُمَّ شَاورَ الملكُ وزراءَهُ وحاشيَتَهُ ماذا يفعلونَ بهؤلاءِ الموتَى؟ فقالَ بعضُهُمْ: سدُّوا عليهِمْ بابَ كهفِهِمْ وذروهُمْ عَلى حَالِهم. وقالَ آخرونَ: نَبنِي عَليهِمْ مَسْجدًا. فاقتنعَ الملكُ بالرَّأيِ الثَّانِي، وأمرَ قومَهُ بأنْ يبنُوا على كهفِهم مَسجدًا، قالَ تعالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [الكهف: ٢١].

❋❋ ❋❋ ❋❋